

## دلیل چهارم) دلیل غیر مستقل عقلی (دوران بین تعیین و تخییر)

۱. مرحوم حکیم این دلیل را چنین تقریر می‌کند:

«الأصل العقلي عند دوران الأمر في الحجية بين التعيين و التخيير الذي عرفته فيما سبق، فان رأى

الأفضل معلوم الحجية، و رأى المفضل مشكوك الحجية.»<sup>۱</sup>

۲. مرحوم شیخ مرتضی حائری می‌نویسد:

«الثاني: الحكم العقليّ غير المستقلّ، و هو يتوقّف على العلم بجعل الحجية بنحو الإهمال، فيحكم في

فرض تحقّق الحجية و تردّدها بين التعيين و التخيير بالأخذ بالمتيقّن و طرح المشكوك و عدم ترتيب

آثار الحجّة عقلاً»<sup>۲</sup>

۳. مرحوم اصفهانی نیز می‌نویسد:

«فالأمر دائر بين مقطوع الحجية و مشكوكها، توضيحه أن الحجية العقلية عبارة عن تنجيز الواقع

و المعذرية عن الخطأ، و فتوى الأفضل منجزة و معذرة قطعاً، لأنها حجة إمّا تعييناً أو تخييراً، دون

فتوى المفضل، إذ ليس فيها إلّا احتمال الحجية تخييراً، فيجوز الاقتصار على فتوى الأفضل في

الخروج عن تبعه الواقع و إن أخطأت، و لا يجوز الاقتصار على فتوى المفضل.»<sup>۳</sup>

ما می‌گوییم:

۱. این مطلب، در حقیقت تمسک به اصل عملی است و روشن است تا ادله اجتهادی موجود باشد، نوبت به

تمسک به اصل عملی نمی‌رسد.

به عبارت دیگر این دلیل توان مقابله با اطلاقات روایاتی که حجیت قول مفضل را مطرح می‌کند، ندارد.

۲. شاید به همین جهت است که مرحوم خوبی همین مطلب را به گونه‌ای مطرح کرده است که با «اصل عملی

تقدیم تعیین بر تخییر» متفاوت باشد.

ایشان می‌نویسد:

«أن مشروعية التقليد في الأحكام الشرعية إنما أثبتناها بالكتاب و السنة أو بدليل الانسداد أو

السيرة كما مرّ، و قد أشرنا أن المطلقات الواردة في الكتاب و الأخبار غير شاملة للمتعارضين، فإذا

۱. مستمسک، ج ۱، ص ۲۸

۲. شرح العروة الوثقی، ج ۱، ص ۶۹

۳. بحوث فی الاصول، ج ۳، ص ۴۵



سقطت فتوی غیر الأعلّم عن الحجية بالمعارضة يتعيّن الرجوع إلى الأعلّم و ذلك للعلم بعدم وجوب الاحتياط.»<sup>۱</sup>

۳. اما به نظر می‌رسد، این تقریر اگرچه صراحتاً غیر از اصل عملی دانسته شده است، باز هم به اصل عملی در محیط شک باز می‌گردد و عقل در مقام کشف واقع (که ملاک اماره است) چنین حکمی ندارد بلکه صرفاً در مقام رفع حیرت در مقام عمل چنین حکمی دارد.

### دلیل پنجم) دلیل غیر مستقل عقلی (لزوم ترجیح اقرب الی الوقع)

۱. نحوه استدلال چنین است که:

«شروعاً باید به احکام واقعی عمل کنیم و عقل می‌گوید هر کس می‌خواهد به احکام واقعی دسترسی پیدا کند،

اقرب الی الوقع حکم مجتهد اعلم است»

۲. حضرت امام در تقریر دلیل می‌نویسند:

«بأنّ فتوى الأعلّم أقرب إلى الصواب؛ لأنّ نظره طريق محض إلى الوقع كنظر غيره، سواء الأوليات

منه، أو الثانويات، أو الأعذار الشرعية والعقلية، فحينئذٍ تلازم الأعلمية الأقربية، وهو المتعين في

مقام الإسقاط والإعذار، وجواز الرجوع إلى غيره يساوق الموضوعية»<sup>۲</sup>

توضیح:

۱. نظر مجتهد از باب طریقت حجت است و اعلم، اقرب الی الوقع است

۲. یعنی قول مجتهد اگر حجت است به این جهت است که واقع را نشان می‌دهد. پس هرچه واقعیت را بیشتر

نشان دهد طریقت بیشتری دارد

۳. و اگر کسی رجوع به غیر اعلم را جایز بداند، قائل به «موضوعیت قول مجتهد» شده است.

۴. مرحوم شیخ می‌نویسد:

«و أمّا الدليل الاعتباری العقلی، فهو أنّ الظنّ الحاصل من قول الأعلّم أقوى من قول غيره، فيجب

العمل به عينا؛ لأنّ العدول من أقوى الأمارتين إلى أضعفهما غير جائز.

أمّا الصغرى فوجدانية؛ لأنّ لزيادة العلم تأثيراً آخر في إصابة الوقع.

۱. التنقيح، ج ۱، ص ۱۱۳

۲. الاجتهاد و التقليد، ص ۱۰۵

و أمّا الكبرى، فمع إمكان دعوى الاتفاق عليها- كما يظهر من تتبع أقوال العلماء فى تعارض الأخبار- يشهد بها بداهة العقل. و قد يتمسك بهذه الحجّة فى محكى النهاية و التهذيب و المنية و المعالم و كشف اللثام و شرح الزبده للفاضل المازندراني<sup>١</sup>

٥. در كلام مرحوم شيخ در مطارح بين فرض طريقيت و موضوعيت فرق گذاشته نشده است. اما ايشان در رساله التقليد صراحتاً مى فرمايند كه اين حكم بنا بر آن است كه «طريقيت قول مجتهد» را بپذيريم.

« و أما العقل فدلالته على كونه من باب الأمانة الكاشفة عن الواقع أوضح من الكل فالمستفاد من أدلة التقليد بأسرها أنه مطلوب لمجرد التوصل به إلى الواقع لكونه أقرب الطرق بعد العلم و مثل هذا يصار عند تعارض فردين منه إلى الأقوى باتفاق العقلاء و إجماع العلماء على ما يظهر منهم فى تعارض الأمارات عند المجتهد»<sup>٢</sup>

٦. مرحوم خويى هم به اين استدلال اشاره کرده است.<sup>٣</sup>

٧. مرحوم اصفهانی در اين باره نکته‌ای دارد و مى نويسد نسبت اعلم و غير اعلم نسبت جاهل و عالم است و مثل ساير افعال تفضيل‌ها نيست. مرحوم خويى سخن ايشان را چنين تقرير مى کند:

« ذكر بعض مشايخنا المحققين: أن نسبة العالم إلى الأعم نسبة الجاهل إلى العالم إذ المراد بالأعلمية ليس هو قوة العلم و شدته نظير بعض العوارض النفسية و الخارجية، فيقال: زيد أبيض من عمرو أو أنه أشجع أو أسخى من فلان و يريدون به شدة بياضه و قوة شجاعته بالإضافة إلى عمرو، و هذا بخلاف المقام و ذلك لأن علم الأعم و غير الأعم بالنسبة إلى الوظائف الظاهرية على حد سواء و ليس ذلك أقوى فى أحدهما من الآخر. نعم، يتصور هذا فى المعارف فيقال: إن معرفة زيد بالله أو يوم المعاد أشد و أقوى من معرفة عمرو مثلاً لو وصول أحدهما مرتبة عين اليقين و الآخر مرتبة علم اليقين، و أما الأحكام الشرعية فلا يتصور فيها ذلك لأن علم كل منهما على حد سواء، و ليس العلم فى أحدهما أشد و أقوى منه فى الآخر بحيث لا يزول بتشكيك المشكك لقوة مبنى عرفانه.

بل المراد بالأعلمية أن يكون أحد المجتهدين أقوى و أدق نظراً فى تحصيل الحكم عن مداركه و أمتن استنباطاً لها عن مبادئ تحصيله بأن يكون أعرف بالتقواعد و الكبريات و كيفية تطبيقها على صغيرياتها لحسن سليقته. إذن فالأعلم مطلع على جملة من المزايا و الخصوصيات الدخيلة فى عرفانه

١. مطارح الانظار، ج ٢، ص ٦٦٧

٢. مجموعه رسائل فقيه و اصوليه، ص ٧٦

٣. التنقيح، ج ١، ص ١١٧؛ دروس فى فقه الشيعة، ج ١، ص ٨١

لكيفية تطبيق الكبريات على صغرياتها و في حسن سليقته بخلاف غير الأعلم، فنسبة الأعلم إلى غير الأعلم كنسبة العالم إلى الجاهل، و لا مسوِّغ لتقليد الجاهل بوجه<sup>۱</sup>

توضیح:

۱. در سایر افعال تفضیل‌ها، قوه و ضعف ملاک پیدایش افعال است.
۲. همچنین در «اعلم» اگر به معنای داناتر بودن به معارف باشد، این سخن قابل طرح است.
۳. ولی «اعلم به احکام شرعیه»، چنین خصوصیتی ندارد. چرا که هم اعلم و هم عالم، نسبت به حکم شرعی دانش یکسانی دارند (و هر دو فرضاً یقین به حکم شرعی دارند، لذا با تشکیک از عقیده خود بر نمی‌گردند).
۴. پس اعلم و عالم از این جهت با یکدیگر فرقی ندارند. اما از حیث دیگری می‌توان یکی را اعلم دانست:
۵. اعلم به حکم شرعی یعنی کسیکه قواعد و ادله را بهتر می‌شناسد و به سبب حسن سلیقه بیشتری که دارد، می‌تواند قواعد را بر صغریات بهتر تطبیق دهد.
۶. پس اعلم چیزهایی را می‌داند که غیر اعلم نمی‌داند. پس نسبت اعلم و غیر اعلم، نسبت عالم و جاهل است.
۷. و تقلید از جاهل جایز نیست.

۱. التنقیح، ج ۱، ص ۱۱۷